

حكاية اسمها لبنان

«أسعد الله مساءكم» يا أهل الزمن الجميل

وحدثنا ووحدت معهما القناتان بعد عامين في عهد الرئيس الياس سركيس إبان تسلم شارل رزق لمهامه كمدير عام فيها، وتصبح القناتان «تلفزيون لبنان» في بداية الثمانينيات عهد أفول الشيوعية وهيمنة الرأسمالية والقيم الاستهلاكية، سجلت أسوأ فترة للتلفزيون اللبناني بوصفه أداة بروباغندا حزبية. تعطلت حركة الإنتاج الدرامي وقتها. في هذه الفترة، عادت وانقسمت الشاشتان عقب «انتفاضة 7 شباط» (1984) التي قامت بها «حركة أمل» في عهد الرئيس أمين الجميل. ولعلّ الحدث الأبرز هنا ولادة مقدمات نشرات الأخبار التوجيهية. مع ولادة lbc عام 1988، بدأ انتقال جديد في صناعة التلفزيون وبرزت تقنيات استخدمت للمرة الأولى كالمبتدأ المباشر، إضافة إلى العمل على إبراز صورة نقيية تتمتع بقوة إرسال عالية. ومع كل هذا المرور على الحقبات، يتوقف الكتاب في كل حقبة عند وجوه نساء في الغالب: سونيا بيروتي ومرحلة قلبها لمعايير المذبة الجميلة، مادلين طبر، نجوى قرعون (أول وجه يطل على شاشة شركة «تلفزيون لبنان»)، وأيضاً عند أفشيات الإعلانات التي تطوّرت مع مرور الزمن. 4 أقسام تقدم كل منها توطئة تاريخية سردية، لتكرّر بعدها سحرة تسجيل المئة لحظة تلفزيونية التي اختارها الكاتب بين ملايين اللحظات. هكذا نجر في غمار هذا الكتاب ويستذكر الجيل الماضي ما حدث، ويتعرف الجيل الحالي إليها: انتخابات ملكات الجمال اللبنانية، ظهور فيروز وشوشو، أجرأ وأطول قبلة في الدراما اللبنانية، زواج صباح، ارتباط نجيب حنكش، لحظة وفاة فريال كريم على المسرح... كتاب غني ومشغول بعناية يضعه زافين قيومجيان بين أيدينا، ليكون مرجعاً في تاريخ التلفزيون اللبناني، على أن يستكمل في العام المقبل جزؤه الثاني الذي يدخل في عصر التلفزيون الحديث من التسعينيات حتى اليوم. ولا شك في أنها أيضاً رحلة صعبة وشاقة يخوضها الإعلامي اللبناني ليستكمل «Puzzle» أكثر جهاز أدخل المتعة والدهشة، وأيضاً السطحية والإثارة إلى بيوت الناس: إنه التلفزيون في لبنان.

زينب...

يؤق زافين قيومجيان كتابه: «أسعد الله مساءكم... مئة لحظة صنعت التلفزيون في لبنان» (هاشيت. انطوان) اليوم في مكتبة انطوان (اسواق بيروت) ابتداء من الساعة الخامسة عصرًا



غلاف الكتاب

انتخابات ملكات الجمال اللبنانية، ظهور شوشو، زواج صباح، أجرأ وأطول قبلة في الدراما اللبنانية...

فرينزي، نهى الخطيب سعادة، وهند أبي المم.

ومع الانتقال الكلي إلى عصر التصوير الملون (1975)، كانت ولادة لشريتين إخباريتين تعززان الانقسام الطائفي بين قناتي تلة الخياط والحازمية في بداية شرارة الحرب الأهلية، إلى أن

هذه المرحلة بسبب النقل المباشر بدل التسجيل. لكن مع ذلك، استطاع هذا الجهاز وما يحويه من إحدات ثورة كما يروي الكاتب، بعدها، انقلبت المفاهيم وتعززت الثقافة المدنية وظهر برنامج «استديو الفن» (1973) على يد المخرج سيمون أسمر وإلى جانبه الراحل رياض شرارة الذي حل مكان نجيب حنكش في سرد الطرائف والنكات. في فترة السبعينيات، سجلت الاستعانة بالمذيعات ليكن وجوهاً جديدة في الدراما اللبنانية ويكزسن لاحقاً كإبرز نجمات هذا العصر وما تلاه: السبي

الباردة، واستثمار صناعة التلفزيون بغية «توحيد الشرائح اللبنانية» وكسر «عزلة» المناطق وقتها. وفي الانتقال إلى العقود التالية، تنتقل المفاهيم وتتبدل. في العقد السادس وتحديدًا عام 1964، حضر الريف بقوة على التلفزيون من خلال تصدير قيمه وتجسيدها عبر شخصيات طبعت هذه المرحلة أمثال «أبو سليم» و«أبو ملحم». في هذه الفترة، انتشرت أجهزة التلفزيون بشكل أوسع من المناطق الساحلية لتشمل المناطق النائية. وهنا يسجل غياب لأرشيف كامل طبع

إنه الإصدار الثالث لزافين قيومجيان بعد «لبنان فلبنان» (دار النهار، 2002) و«شاهد على المجتمع» (2013). أكاديميا، يطل كتاب «أسعد الله مساءكم» مئة لحظة صنعت التلفزيون في لبنان» (هاشيت- انطوان) بعد خمس سنوات من الجهد والبحث. هذه المرة، أبحر الإعلامي اللبناني في السنين الأولى لتأسيس التلفزيون في لبنان (1959) وصولاً إلى عام 1989: ثلاثون عاماً من ذاكرة شعبية حبلت بالأحداث والتغيرات الجذرية في العالم المرئي المحلي. سرد هذه السنوات سيحلبنا بالتأكيد على عمل مضمّن تطلب العودة إلى أرشيف ضخم ومشاهدة مئات الساعات التلفزيونية، عدا تلفق آثار جزء من هذه الذاكرة التي لم تؤرّخ بسبب غياب التسجيل وقتها، وحضور البث المباشر بثقله. تكمن أهمية هذا التاريخ والتوثيق لهذه الحقبات بحلوها ومزجها، في ندرة الأبحاث والمنشورات التي تتحدث عن تاريخ التلفزيون في لبنان. إبحار بالزمن إلى 4 حقبات كما قسمها الكتاب وتسجيل لأبرز وأهم اللحظات التلفزيونية ضمن مئة لحظة. الكتاب الذي يمتد لـ 315 صفحة، يتمتع بلغة مشوّقة وحيوية تنتشل النصوص من الملل المفروض على السرد التاريخي، فاتحة نافذة للقارئ على عالم غني بالمعلومات والصور النادرة منها والمنتشرة. بعد مرور 55 عاماً على ولادة التلفزيون في لبنان، يولد «أسعد الله مساءكم... مئة لحظة صنعت التلفزيون في لبنان» ليعرف الجيل الحالي على أفقونات الماضي الجميل ولحظات أحدثت الفرق في هذا العالم. يطل على مرحلة الحرب الأهلية والشرذمة التي خلفتها في النفوس وضمن المناطق اللبنانية، ويقف عند نهاية العقد التاسع بعيد نشوء «المؤسسة اللبنانية للإرسال» (1989) والنقلة التي أحدثتها بعد سنوات من هذه الانطلاقة.

الحديث عن هذه الحقبات، يحتاج إلى التوثيق الدقيق والعلمي. وهذا ما فعله الإعلامي اللبناني الذي أرّخ باليوم والسنة واليوم وحتى الساعة لهذه اللحظات التلفزيونية. ورغم سطوة السرد وضرورة الالتزام بمسار معين يخفي الذات ويترك للتاريخ أن يتحدث، إلا أنّ هذا الكتاب خلط بين الذاتي إلى درجة تمرير التعليقات والنقد في إيجابياته وسلبياته، وبين الموضوعي الذي التزم أصول التوثيق العلمي. يدشن الكتاب بالحديث عن نشأة التلفزيون في لبنان (1959) بعيد انتهاء الحرب الأهلية وبدء مرحلة الحرب

الأخوان سعادة، يحملان الممثلتين المصريات نبيلة عبيد وسامية شكرى عام 1969



فروز الناء تؤدي أغنية «انا لا انساك فلسطين» في حزيران (يونيو) عام 1967



إبراهيم مرعشلي في لقطة من حلقة «الشاهد المزج» في مسلسل «المفتلن»



نجيب حنكش وبارعة مكناس في لقطة ترويجية في نيسان 1971

